

# حارق البحر

سُوف عبيد



شعر

# حارق البحر

سُوف عبيد

---

## الإهداء

إلى والدي  
رحمه الله

---

## فاتحة

إِذَا كَانَ الْعِطْرُ  
فَوَاحًا  
لَا يَهُمُّ  
شكّل الزّجاجة...!

---

## الْتَّمَائُونَ وَ عَامُّ

أَبِي  
و الْتَّمَائُونَ وَ عَامُّ  
شْتَاءٌ مِنْ نَوَافِذِ الْقَلْبِ يَهْبُ  
إِنَّمَا  
حَمَامٌ تُونِسَ  
حَوْلَ مِئْذِنَةِ جَامِعِ الرِّبْثُونَةِ  
يَحُومُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ  
وَ إِلَى سَطْحِ مَنَزِلِنَا يُؤَلِّي أَجْنَحَتَهُ  
لِيَلْتَقِطَ الْقَمْحَ  
مِنْ حَفْنَةِ أُمِّي  
بَارِدٌ... بَارِدٌ ... شْتَاءٌ هَذَا الْعَامِ  
حَمْدَ اللَّهِ أَنَّهُ مُمَطِّرٌ أَبِي  
يُبَشِّرُ بِالصَّيَاةِ  
وَ بِخِصْبِ الْمَرَاعِي  
هِيَ ذِي عَصَاهُ تُسَابِقُ خُطَاهُ  
يَمْضِي عَلَيْهَا  
كَمَا كَانَ يَمْتَطِي الْخَيْلَ...  
يَأْخُذُ بِيَدِي فِي يَدِهِ

ما أَطِيبَ لَمَسْتَهَا  
وَهِيَ تَشُدُّ إِلَيَّ الْعَنَانَ !  
أبي

و التمانون و عام  
الشمسُ على الأحياء العتيقة جَدَلِي  
تُطَلُّ جِينًا

و أحيانا هُوَ الْمَطْرُ يَسَاقُطُ  
حَبَّةً إِنْ رَحَبَتْ

على وَقَعِ سُبْحَتِهِ !  
عند الصُّبْحِ أَتِيهِ قَالِقَاهُ  
هَيَّا... أَبَتَاهُ !

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
وَ تَوَكَّا عَلَى الْعَصَا  
وَ إِمْضِ بِي نَحْوَ آخِرِ الرُّوِاقِ  
مَرَّةً ... وَأُخْرَى ...

.... وَ شَوْطًا ثَالِثًا  
مثلما كُنَّا نُسَابِقُ غَزَالَاتِ الْبَرَارِيِّ  
أَيَّامَ الْجَنُوبِ

هِيَ ذِي جَحَافِلِ الْأَعْرَاسِ  
وَ الزُّغَارِيدِ وَ الطُّبُورِ... وَ الْفُرْسَانِ الصَّنَادِيدِ  
وَ بَارُودِ الرُّجَالِ

أبي  
و التمانون و عام  
على صَهْوَةِ الْأَيَّامِ  
واقفٌ على السَّرِجِ... مَا انْحَتَى... وَ لَا مَالٍ  
مَا يَزَالُ...  
لَيْتَهُ يُزِدِّفَنِي وَرَاءَهُ !

---

## الْخِرَانَةُ

بعد عامين

فَتَحْنَا خِرَانَةَ أَبِي

أنا...أَخَذْتُ سُبْحَتَهُ

أخي

أخذ سَاعَتَهُ  
الَّذِي بَعْدَهُ  
أخذ صُورَتَهُ  
أخي الأصغرُ  
أخذ نَظَّارَتَهُ  
ثم أغلقنا الخزانة  
وتركنا الخاتم  
لأختي...

---

## تَطَاوِين

قَدِيمًا تُسَمَّى بِوَادِي الْعُيُونِ  
جِبَالُ الْجَنُوبِ حَمَّتْهَا  
وَبَيْدُ  
وَمِنْ شَاهِقِ الصَّخْرِ تَرَشَّحُ عَيْنُ  
إِذَا مَا شَرِبْتَ  
أَتَاكَ السُّعُودُ  
فَوَلِّهَانَ ظَمَانَ جئْتُ  
لَعَلِّي إِلَى الْإِنْشِرَاحِ  
فُؤَادِي يَعُودُ  
وَتَخَصَّرُ تِلْكَ الْبَرَارِي بِدَرْبِي  
فَفِي الْجَدْبِ أَمْسَتْ... كَسَاهَا الْجَلِيدُ  
تَطَاوِينُ!  
أَحْيِي مَوَاتَ الْجُدُورِ...  
عَسَاهَا  
بِزْرِعٍ  
وَعُصْنِ  
تَمِيمٍ  
فَأِنِّي أَعُودُ إِلَيْكَ

حزيبًا...  
وَكَمْ جئتُ جِذْلانَ  
شوقِي شديداً  
كَيومٍ ...  
أَتِي بِـي أَبِي  
ذاتِ صيفٍ  
وَرَحْمَاهُ...!  
إِنَّهُ خَلَّ وَدُودُ  
وَأَهْدَى إِلَيَّ كِتَابَ الحُرُوفِ  
وَخَلَوَى  
كَقَرْنِ الغِزالِ

يزيدُ...  
فهذي الرَّبُوعُ مَيادينُ أنسي  
بِعُمُرَاسِنِ\*  
ذِكْرِيَاتِي شُهُودُ  
عَلَى بئرِها العَذْبِ يَمًا لَعَبًا  
بِلَقْفِ الحَصَاةِ  
و نَحْنُ قُعودُ  
و كَم من خيولِ جَرِيدٍ...  
رَكْضَنَا  
سَبَقْنَا بِهَا الرِّيحَ ...  
طَارَتْ بُنُودُ!  
فَذاكَ صَبَاتُ عَلَيَّ كُلِّ شَبْرٍ  
و فِي كُلِّ أَفْقٍ  
مَدَاهُ البَعِيدُ  
عَلَى كُلِّ صَخْرٍ... و فِي كُلِّ قَصْرِ  
بِعِزْمٍ و صَبْرٍ  
بَنَاهُ الجُدُودُ  
لِصَدِّ الغُزَاةِ ، كَمِثْلِ الرِّبَاطِ  
بِحُمُرِ الدَّمَاءِ  
رَوَاهُ الشَّهِيدُ  
فَقِفْ  
مُكَبِّرًا لِلبِلادِ الَّتِي لَمْ تُطَأْطِئْ...!  
و مَا قَلَّ فِيهَا الحَدِيدُ

و لكننا في الزمان العجيب...  
تسينا الإباء  
و غم الجحود...  
تطاوين!  
ردي أصيل السجايا  
و جلي المرايا  
غشاها الصديد  
فانت العيون إذا ما نظرتنا  
و إما نظرت...  
فظبي يصيد  
بمثل سنالك  
إذا ما ابتسمت أصبت الفؤاد  
و شع القصيد  
لكم من سهام تلقى / فوقى  
و لكن سهمك  
يسحر فريد  
أعاد الجنوب لجنات عدن :  
فماء  
وخصب  
و ورد نضيد...  
فأني التفت رأيت التعم  
و فيه أنا اليوم  
طفل جديد !

\*غمراسن هي مسقط رأس الشاعر

## الصورة القديمة

نشرت جريدة الصباح - التونسية صورة لي قديمة مع عدد من الشعراء وقد مضى عليها - حينها - خمسة و عشرون عاما فلم أتبين ملامحي عند النظرة الأولى بل تساءلت من يكون ذلك الشاعر؟! فقلت:

يا صُورَةً... مِنْ شِبابِي  
ذِكْرًا  
شَوْقٌ وَ غِيبٌ  
مِلءَ الأمانِي أَرانِي:  
فالوجهُ صافي  
وَبَسَطُ  
عامٌ يُلاحقُ عامًا  
لا تُوقِفُ الدَّهْرَ  
قَطًا  
ساعاتنا... بالثواني  
يا لَيْتَ  
قد صَحَّ صَبَطُ  
في مثلِ هذا الزَّمانِ كُلِّ الحساباتِ  
عَلَطُ  
تلكَ التَّجُومِ تهاوَتْ  
والشَّمْسُ هاتيكَ  
سَقَطُ  
شيبٌ... و قالوا وَقارًا  
لكنْ في الرَّاسِ  
وَخَطُ  
كالْمُهْرِ كُنَّا شِبابًا  
تَنالُ  
والقَدُّ سَبَطُ  
بَيْنَ الصَّبايا...  
دَعائًا مِنْهُنَّ جَفْنُ  
و قُرْطُ  
في الصَّيفِ و البحرِ دُبْنًا...  
كَمْ أُعْدَبَ العَشِقَ  
شَطُ  
فالعفوُ!  
إِنْ كانَ فيهِ رَعَمَ البراءةِ... خَبَطُ  
يا ما رُسومًا خَطَطنا  
لكنَّهُ المَحْجُ

حَطُّ  
أَيْنَ الْأَجْبَةِ رَاخُوا...  
دُنْيَا شَتَاتٌ... وَ قَرُطُ  
يَا صُورَةَ مِنْ شِبَابِي  
رَغَمَ الْأَسَى  
إِذْ يَحُطُّ  
رَغَمَ الْجِرَاحَاتِ كُتْرُ  
فَالْقَلْبُ دَوْمًا  
يُنْطُ  
إِنَّ الْجَوَادَ الْجَمُوحَ  
مِنْذُ الْبِدَايَاتِ  
شَمَطُ  
أَشْوَاقُهُ الْعَارِمَاتُ تُذْنِبُهُ...  
بَلْ  
زَادَ تَشْطُ...  
تِلْكَ الْمَسَافَاتُ نَادَتْ:  
مَازَالَ  
فِي الْحُلْمِ  
قِسْطُ!....

## أَلْقَلَمُ الذَّهَبِيِّ

أهدتني زوجتي قلما ذهبيا ، فلما كتبتُ به للوهلة الأولى تذكّرت  
لوحات ظلت راسبة من سنوات الطفولة

قَلَمٌ وَ أَلْسَانُ ذَهَبٍ  
ذِكْرِيَاتِي بِتَبْرِ  
كَتَبُ

أَيْنَ مِنْهُ يَرَاغُ الصَّبَا

كَمْ بَرَيْتُ  
دَقِيقَ الْقَصَبِ

وَرَسَمْتُ الْخُرُوفَ  
عَلَى  
لَوْحَةٍ  
مِنْ صَقِيلِ الْخَشَبِ

وَدَوَاةٍ  
كَلَيْلِ سَجَا  
لَوْئِهَا الْبَحْرُ  
فِيهَا اِنْسَكَبُ

وَ مِنْ الطَّيْنِ قَوَّزْتُهَا  
جَبْرُهَا سَاطِعُ  
كَالشَّهَبِ

تَحْتِ قِنْدِيلِ زَيْتِ بَدَا  
رَاقِصًا  
فِي ضِيَاءِ اللَّهَبِ

وَدُخَانِ الشَّدَى عَبِيقُ  
مَائِسُ  
طَيْفُهُ كَالْحَبَبِ

فِي الشُّتَاءِ  
أَنْيَسُ لَنَا  
بِخَيَالِ حَكَايَا الْعَجَبِ

سَنَوَاتُ

مَصَى عَهْدَهَا  
مَا أَلَدَّ دِتَارَ الْكُتُبِ

لَمْ تَجِدْ فِي الصَّبَا  
غَيْرَهَا  
فَلَيْسَنَا  
رِدَاءَ الْأَدَبِ

بَرَعُمِ الْبَلَى  
لَا تُبَدِّلُهُ  
لَوْ بِأَعْلَى الرَّتَبِ

وَ مَدَى الْعُمْرِ  
تَذَكُّرُهُ  
فَلَقَدْ كَانَ !  
أَوَّلَ حُبِّ

## الْخَمْسُونَ

عَبَّأَ يُزَجِّي السَّرَابُ!  
مِثْلَمَا يُطْوَى الْكِتَابُ  
قَدْ تَوَالَتْ وَ انْسِيَابُ  
فَإِنَّتْهِ صِفْرًا حِسَابُ  
إِذْ تَهَادَتْ وَالرِّكَابُ  
وَقَدْ اخْضَرَّتْ هِصَابُ  
حُوشُنَا ذَلِكَ رِحَابُ  
وَ حِكَايَاكَ عِدَابُ  
وَ دُعَاءُ مُسْتَجَابُ!  
وَ يَمَامَاتُ كِعَابُ  
ثُمَّ يَمِضِي... وَاعْتِرَابُ  
إِنَّمَا الْآتِي صَبَابُ

هَلْ لِمَا فَاتَ مَبَابُ؟  
هَذِهِ الْخَمْسُونَ تُطْوَى  
صَفَحَاتُ... ذِكْرِيَاكُ  
قَدْ حَسِبْتُ الْعُمَرَ عَدَا  
أَيَّنْ مِنْ سَبْقِ خِيُولِي  
عِنْدَ أُغْرَاسِ الْبَوَادِي  
تِلْكَ أُمِّي تَتَجَلَّى  
جَدِّي كَانَتْ هُنَاكَ  
وَ أَبِي عِنْدَ الْمُصَلَّى  
كَمْ بِضَيْدٍ قَدْ طَفِرْنَا  
خُدْ سِلَاحِي يَا بُنِي  
زَمَنْ ذَلِكَ تَوَلَّى

فَمَشَيْتُ الْعُمَرَ وَخُدِي  
لَدَعَّةُ الْأَفْعَى بِلَيْلِ  
قَدْ أَحَاطَتْ بِالْفَتَى.. يَا  
أَه مِنْ دَرْسِ لِحَبْرٍ  
أَحْمَدُ اللَّهِ تَجَحُّتُ  
إِنَّمَا خَطِي رَدِيءُ  
كَمْ أَكْفًا قَدْ مَدَدْنَا  
يَا عَصَا رُدِّي صَبَانَا  
يَا صَدِيقِي لَا تَلْمَنِي  
رُبَّ ذَنْبٍ قَدْ دَعَاهُ  
صَارَ أَنْسًا أَوْ رَفِيقًا  
لَا كَهَنُ قُلْتُ صَدِيقِي  
سَلِّهَا لِلطَّعْنِ يَوْمًا  
كَالتَّعَامَاتِ وَدَسَّتْ  
كَمْ زَرَعَتْ الْوَرْدَ فِيهِمْ  
مِنْ لَيْمٍ أَوْ حَسُودٍ  
أَوْ طَوَاوَيْسُ وَشَالَتْ  
فَأَبْطَاخُ وَارْتِمَاءُ  
هَمُّهَا لِحَسِّ الصُّحُونِ  
تَمَسَّحُ الْأَعْتَابَ لِحَسًّا!  
قَلْبَتْ لَوْنُ الْقَمِيصِ  
عُمْلَةُ الْبُرَيْفِ وَعَمَّتْ  
بِيعَتِ الْأَوْطَانِ... بَحْسًا  
كَمْ شُعُوبٌ قَدْ أَبِيدَتْ  
لَا... هُمْ الْأَحْرَارُ هَبُّوا  
مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبِ  
قَدْ تَصَدُّوا لِلْعُدَاةِ  
صَوْنُهُمْ صَوْتُ يَدَوِّي  
مِنْ قَدِيمِ يَا بِلَادِي  
وَكَزَيْتُونِ وَنَحْلِ  
مَا انْحَنَى يَوْمًا لِرِيحِ  
شَامِخِ الرَّاسِ أَبِي  
تَابَتْ الْأَصْلِ وَفِي  
لَا جِرَاحُ أَوْ رَمَاحُ  
مَا تَقِفَتْ عَنْهُ الْعَطَاءُ  
فَهُوَ لِلْأَحْبَابِ رَفْدُ  
إِنَّمَا الْحُبُّ سَجَايَا

فِي الْمَدَى حُلْمِي شِهَابُ  
وَ بِلَيْلِ كَمْ كِلَابُ  
مَرْقًا صَارَتْ ثِيَابُ  
كَيْفَ يَأْتِينِي الْجَوَابُ  
وَنَجَا ذَاكَ الْمُصَابُ  
عَبْتًا كَانَ اجْتِنَابُ  
لِلْعَصَا، ذَاكَ الْعِقَابُ  
أَيَنَّهُمْ رَاجُوا تِرَابُ  
إِنَّمَا الذِّكْرَى اِكْتِنَابُ  
أَنْتِرَاحُ أَوْ خِرَابُ  
لَيْسَ مِنْهُ الْمُسْتَرَابُ  
وَ هُوَ فِي الظُّهْرِ جِرَابُ  
وَ اِنْرَوِي عَنِّي الصَّحَابُ!  
رَاسَهَا أَحْفَى التُّرَابُ  
فَإِذَا الشُّوْكَ تَوَابُ  
ذَاكَ تَمَامُ وَ تَابُ  
فَهِيَ رَيْفُ أَوْ سِبَابُ  
وَ التَّوَاءُ وَ انْقِلَابُ  
قَدْ سَرَى مِنْهَا اللَّعَابُ  
تَنْحَنِي، هَانَتْ رِقَابُ  
فِي فِلْسِ تُسْتَبْطَابُ  
فَعَلَا الْحَقَّ الْجُنَابُ  
وَ بَحْنَا... حَتَّى الْإِهَابُ  
رُبَّمَا نَحْنُ نُصَابُ!  
وَ بِهِمْ سَالَتْ شِعَابُ  
مَدَدُ ذَاكَ رَجَابُ  
وَ يَعْزَمُ قَدْ أَجَابُوا  
فَإِذَا شَدُّوا أَصَابُوا  
حُبُّنَا فِيكَ الْمُدَابُ  
أَخْصَرُ دَوْمًا عُبابُ  
إِنْ رُغِدُ أَوْ سَحَابُ  
لَا بِكَبْرِ، بَلْ مُهَابُ  
مُزْهَرُ الْقَلْبِ شَبَابُ  
طَاعِنَاتُ أَوْ صِعَابُ  
وَ لَيْسَ سَادَ الْيَبَابُ  
لَيْسَ يُبْقِيهِ اِحْتِسَابُ  
لَا عَطَايَا وَ اِكْتِسَابُ!

إلى كمال العيادي.

هِيَ فِي الْبَحْرِ... هُوَ فِي الْجَبْرِ

إِذْنُ :

سَلَامًا لِلْأَزْرَقِ فِي الْمَاءِ

سَلَامًا لِلْأَبْيَضِ فِي الْمَوْجِ

سَلَامًا زُلَالًا

لَا الْمِلْحُ فِيهِ وَ لَا حَتَّى رَبْدُ !

صَافِيَاثُ - حَسْبُ النَّحَايَا - خَالِصَاثُ

أَوْ لَا تَكُونُ !

و بِمِلءِ الْأَخْصَانِ تَحُو الِيمُّ

عَبَّرَ الْأَعْمَاقِ عَلَى مَدَى الْبِحَارِ الْمُحِيطَاتِ

أَجِيءُ بَيْنَ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ مُنْسَابًا

كَالسَّمَكِ الطَّائِرِ وَ كَالطَّائِرِ السَّابِحِ

مِنْ رِيحٍ إِلَى رِيحٍ

وَ مِنْ تَيَّارٍ إِلَى تَيَّارٍ

يَلَا جَنَاحَ ، يَلَا شِرَاعٍ ، يَلَا مَجْدَافَ

وَ لَا بَوْصَلَةَ

إِلَّا الْأُصْدَافُ دَلِيلِي وَ الدَّلَافِينُ

هُنَالِكَ ... عِنْدَ خَلِيجِ نَاءٍ وَ صَلْتُ

أَمْلَسَ الْخَصَى إِصْطَفَيْتُ

وَ عِنْدَ تَلَامُسِ الْبَحْرِ وَ السَّاجِلِ

وَقَفْتُ أَنْتَظِرُ  
كَالِإِسْفَنْجَةِ تَحْتَ الشَّمْسِ  
تَمُرُّ الصَّبَاحَاتُ وَالْعَشَايَا  
وَالشَّمْسُ تَجْرِي إِلَى مُسْتَقَرِّ لَهَا وَرَاءَ حِجَابِ الأفقِ  
أَنْتَظِرُ ...

... زَوْرَقِي وَرَقِي  
حَمَلْتُ فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ  
وَكُلَّ مَا سَوْفَ يَكُونُ  
فَإِقْرَبِي تَقَائِشَ بَدْءِ الخَلِيقَةِ  
على / فِي كُهُوفِ الْأَوَّلِينَ القُدَامَى مِنْ قَبْلِ الطُّوقَانِ  
وَتَأْمَلِي رُسُومَ الحَيَوَانِ فِي المَعَاوِرِ  
مَعَاوِرِ الشُّعَابِ وَ أَعَالِي الجِبَالِ  
أَنْظُرِي... تَرِي...هَا قَدْ مَضَى  
ذَاكَ العَزَالُ

كَيْفَ يَا ثُرَى قَدْ هَلَكُ  
ذَاكَ السَّمَكُ ؟

... زَوْرَقِي وَرَقِي  
مِنْ بَرَدِي النِّيلِ إِلَى كَاغِذِ الصَّيْنِ  
وَمِنْ طُومَارِ أُو شَرَوَانَ  
إِلَى رَقِشِ القَيْرَوَانَ  
إِقْرَبِي  
وَ عَلَى رَيْشِ نَعَامِ الصَّحْرَاءِ الكُبْرَى  
إِلَى رَيْشِ الهُنُودِ الحُمْرِ

وَ فِي صَمْعِ الْهِنْدِ وَ الْمِسْكِ وَ الزَّعْفَرَانِ  
إِقْرَيْ

إِقْرَيْ إِسْمِي تَرِي رَسْمِي عَلَى طِينِ الْوَاحِ بَابِلِ  
فِي تَقَائِشِ الْمِسْلَاتِ فِي وَادِي الْمُلُوكِ  
وَ فِي لَوْلُؤَةِ خَاتَمِ كَيْلُوبَثْرَا  
إِقْرَيْ

... زُورِقِي وَرَقِي

اقْرئ

خُطُوطًا تَذْمَرُ وَجِنَاءَ زَنْبُوبِيَا  
تَقْطَأُ الْمِسْكَ عَلَى وَرْدٍ حَدِّ هِنْدِ  
تَخَارِيمَ تَيْجَانِ الْمَزْمَرِ فَوْقَ أَعْمِدَةِ قَرطَاجَةَ  
فَوَاصِلَ شَبَابِيكِ اللُّجَيْنِ عَلَى صَرْحِ بَلْقَيْسِ  
ثُمَّ... وَ بَعِينِيكَ تَيْنِيكَ إِقْرَيْ الشَّاهِدَةَ  
عَلَى قَبْرِ جُنْدِيٍّ مَجْهُولِ  
أَوْ عَلَى لَوْحَةٍ تَمَثَّلِ قَبْرِ جَمَاعِيٍّ  
فِي مَا مَضَى ... أَوْ فِي مَا هُوَ آتٍ... آتٍ  
...إِنِّي هُنَا... سَأُظَلُّ

إِذَا مَا تَعَبْتُ :

هَذِهِ الْبَحْرِ أَرْجُوهُ فِي إِنْسِيَابِ النَّسِيمِ  
يُغْرِينِي إِنْكَسَارُ الْمَوْجَةِ الْجَذَلَى :

أَنْ أُنْخُ وَ أَرِحُ

فَأَغْفُو وَ أَسْلِمُ الْأَرْضَ رَأْسِي

عَلَى حَرِيرِ الرَّمْلِ جَنِّي

من الأفاصي أتصنّت وَقَعَ خُطَاكِ  
كَأَنِّي أَرَاكِ :

تَبَعُكَ الْفَرَاشَاتُ نَشْوَى  
أَسْرَابُ الْقَطَا  
وَالْحَمَامُ ...

... إِنِّي هُنَا ...

تَسَابُ حَوْلِي رَفْرَفُهُ تَمِيسُ

مِنَ الْمَدَى إِلَى الْمَدَى

وَالْأَزْرَقُ الْمُمتدُّ وَالسَّمَاءُ

مَا أَعْظَمَهُ مِحْبَرُهُ

أُحُوضُهَا سَطْرًا وَ سَطْرًا

بِقَيْضِ الْكَلَامِ !

مَجْدَافِي قَلَمِي

وَرَقِي زُورَقِي

أَلَا لِفُ الْفِي وَ عَلَى الْبِيَاضِ الْبَاءُ

الْجِيمُ إِنْعِطَافُ الْمَوْجِ عَلَى السَّاحِلِ

الدَّالُّ دَلِيلِي إِذْ أَرَى :

شَجْرٌ بَاسِقٌ ذَاكَ فِي الْمَدَى ...

فَمَنْ قَالَ : هَذَا الْأَزْرَقُ مَا ؟ !

إِنِّي هُنَا ...

قَرِيبًا سَتَمُّرٌ آخِرُ قَوَافِلِ اللَّيْلِ

مِنْ نُجُومٍ وَامِضَاتٍ وَ مَحَارَاتٍ سَارِيَاتٍ

وَ عِنْدَ عَزْلِ الْخَيْطِ الْأَبْيَضِ بِالْخَيْطِ الْأَسْوَدِ

سَطَّرَ نَجْمَةُ الْقُطْبِ بِالْيَوَاقِيتِ حُرُوفِي  
هِيَ الَّتِي أَنَامِلُهَا حَفِيفُ الْوَرْدِ وَ قَطْرَاتُ النَّدى  
وَ إِلَى خَدِّ الْأَرْضِ أُسْنِدُ خَدِّي  
وَ أَنَام...  
...أحلم :

يَكُرُّ الْيُنَابِيعِ الزُّلَالِ  
تَجْرِي مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِي رَقْرَاقَةً  
تُرَوِّي السَّبَاسِبَ وَ الْبَيْدَ وَكُلَّ وَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ  
هِيَ ذِي الظُّلَالِ وَ الدَّوَالِي  
وَالعَصَافِيرُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ قَادِمَةٌ خَفَاقَةً  
عَلَى كُلِّ جَنَاحٍ  
فَلَا أَقْفَاصُ وَ لَا قَنَاصُ وَ لَا شِبَاكُ  
...أحلم :

أَلَاعِبُ فَرَسِ النَّهْرِ يَحْمِلُنِي مَرِحًا  
إِلَى الْقُطْبِ الشِّمَالِيِّ ...  
هُنَاكَ ... فِي الْبِيَاضِ الطَّاهِرِ  
أَتَمَرُّ عَلَى نَاعِمِ التَّلْجِ الدَّافِئِ  
... وَأَحْلُمُ فِي مَا أَحْلُمُ :  
حُورِيَّةُ الْمَوْجِ تَدْعُونِي إِلَى الْأَعْمَاقِ  
تُحَبِّلُنِي فِي شَعْرِهَا إِلَى قَاعِ أَقْصَى الْمُحِيطِ  
هُنَاكَ مَرَجُ الْبَحْرَيْنِ فِيهِ الْأَجِبَةُ رَأَيْتُهُمُ اثْنَيْنِ إِثْنَيْنِ  
يُرَاقِصُهُمْ صِعَاؤُ السَّمَكِ  
أَقُولُ لَهُمْ : سَلَامًا سَلَامًا

وَ مِنْ تَمَّةٍ أَصْعَدُ مُجْتَنًّا بِرَاقِ الْوَجْدِ  
إِلَى أَعْلَى الْأَعَالِي  
فَوْقَ الْمَجْرَاتِ وَ النُّجُومِ  
فَأُطِلُّ عَلَى الْكَوْنِ...  
مِنْ هُنَاكَ  
الَّتَمِسُ قَبَسًا مِنْ لَهَبِ الْمَشْكَاتِ  
تُمْ أَنْزِلُ حَانِيًا عَلَيْهِ فِي كَفِّي  
لِأَضْيَاءِ الدُّنْيَا مِنْ جَدِيدٍ...  
رَبِّمَا تَعُودُ الْحَيَاةُ  
إِلَى الْأَرْضِ الْجَمِيلَةِ...!

## الْعُبُورُ

قُبَيْلَ الْفَجْرِ اجْتَمَعُوا  
كَانُوا تِسْعَةً أَوْ عَشْرَةً مِنْ أَبْنَاءِ الشَّمْسِ  
وَ الدَّلِيلُ قَالَ :  
- الدَّفْعُ مُسَبِّقًا... الْآنَ وَ هُنَا  
وَ إِلَّا... فَلَا...!  
وَ مِنْ غَدٍ... السَّيْرُ لَيْلًا وَ النَّوْمُ نَهَارًا  
وَ إِنْ أَوْ إِنْ...  
فَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا  
لَا يَعْرِفُنِي أَحَدًا!  
وَ إِحْمِلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنَ الزَّادِ

.....  
الْفَتَى الْأَعْرَجُ أَصْغَرُهُمْ  
كَانَ يَسْبِقُهُمْ - طَبَعًا - لَهُ رِجْلٌ ثَالِثَةٌ !  
بَيْنَ السَّبَابِيبِ وَ الْأُودِيَةِ  
تَرَاهُ يَنْسَابُ كَأَفْعَى

أَوْ يَنْطُ كَالْغَزَالِ  
وَإِذَا اسْتَرَاخُوا فِي الظِّلِّ  
يَعْفُو كَالذَّبِّ بَعِينٍ وَاحِدَةٍ  
بِالْأُخْرَى  
يَحْلُمُ كَمَا وَصَفُوا لَهُ الْبَحْرَ:  
صَحْرَاءُ زَرْقَاءُ... زَرْقَاءُ... أَمَّا الْكُتْبَانُ فَمَاءُ  
وَ الْأَسْمَاكُ  
كَمِثْلِ الْعَصَافِيرِ  
تَصْطَادُهَا الشَّبَاكُ...  
بَعْدَ أَعْوَامٍ... يَا أُمِّي... سَاعُودُ  
سَاعُودُ إِلَى الْبِلَادِ  
غَانِمًا كَالسَّنْدِبَادِ  
وَ أَصْبِحُ سَيِّدًا مَعَ الْأَسْيَادِ

.....

ذَاتَ فَجْرٍ ، بَعْدَ شَهْرٍ  
أَصْبَحَ وَ آيَاهُ وَجْهًا لَوَجْهِهِ :  
إِذْنُ هَذَا هُوَ الْبَحْرُ... عَجَبًا مَا أَعْظَمَهُ مِحْبَرَةٌ  
رَأَاهُ... تَمَلَّاهُ  
نَاعِمٌ لَطِيفٌ ، وَ لَهُ حَفِيفٌ...  
كَأَنَّهُ بِالْأَحْضَانِ يُنَادِيهِ وَبِشَوْقٍ يُنَاجِيهِ  
مَرَجِي أَنَا مُشْتَاقٌ مُشْتَاقٌ... يَا بَحْرُ  
فَقَطْ.....  
لَوْ كُنْتُ بِلَا مَلِحٍ !

.....

بَعْدَمَا اللَّيْلُ سَجَا  
خَمْسُونَ أَوْ سِتِينَ خَرَجُوا مِنْ مَغَارَةٍ  
فِي الْخَلِيجِ ...  
وَإِحْدًا... وَرَاءَ... وَاحِدٍ... قَصَدُوا الزُّورِقَ  
بِالْكَادِ الْحَقِّ الْفَتَى عَصَاهُ  
يَا اللَّهُ !  
، صُرَّةُ التَّمْرِ وَالسَّبُوقِ سَقَطَتْ  
قَبْلَ أَنْ تَقَعَ... لَقَفَتْهَا يَدَاهُ  
سَاعَةٌ أَوْ سَاعَتَانِ  
وَ يَمْضِي الْخَطْرُ

و يرى بلادَ الإفرنجِ تَتَنَعَّمُ في التَّلجِ  
لكنَّما البحرُ فجأةً تَارُ  
فإذا الدُّوَارُ والإعصارُ...و اِسْتَدَّتِ الرِّيحُ و الأمطارُ  
صاحَ مَنْ صاحَ... بَكَى الذي بَكَى...و اغمِيَ على الفتى  
فجأةً صاحَ البحَّارُ :  
- اِغْرِفُوا المَاءَ  
- اِغْرِفُوا المَاءَ !  
هَيَّا تَخَلُّصُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...  
... اِزْمُوا الأَدْباشَ... حَتَّى تَلَكَ الأَشْلاءُ...!  
فالماءُ مع الزُّورِقِ اِسْتَوَى !...  
.....

في تلكَ اللَّيلةِ اللَّيلاءِ  
جميعُهُم قد عَبَرُوا  
حَتَّى العَصَا  
أما الفتى...  
قال قائلُ:  
- رُبَّما سَقَطَ مِنَ الزُّورِقِ  
فَفِي العاصِفَةِ كِدْنَا نَغْرَقُ  
قال الآخرُ:  
- لعلَّ... أَوْ عَسَى...أبدًا...لَا...لَا  
ثُمَّ قال الجميعُ :  
- وَ هَلْ أَحَدٌ فِي تلكَ اللَّيلةِ رَأَى ؟!

## عروس البحر

إِنَّ سَادَ اللَّيْلِ وَ أَسْوَدَهُ  
لَا بُدَّ الشَّمْسِ تُبَدِّدُهُ  
و تُنِيرُ الْكَوْنَ أَشِعُّهَا  
وَيَجِيءُ الْفَجْرُ يُجَدِّدُهُ

فَتَرَى الْأَرْضَ وَ قَدْ لَاحَتْ  
حُسْنًا بِالنُّورِ تُنْضِدُهُ  
فِي لُوحَاتٍ هِيَ آيَاتٌ  
إِبْدَاعُ اللَّهِ تُمَجِّدُهُ  
بِلِسَانِ الطَّيْرِ شَدًّا سَحْرًا  
سِرْبًا سِرْبًا يَتَهَجِّدُهُ  
نَعْمًا وَكَهْمْسِ الْبَحْرِ سَجًّا  
مَا أَرْوَعَ مَوْجًا هَدَاهُ  
حُلْمُ الْأَشْوَاقِ وَقَدْ سَرَحَتْ  
كَمْ بَاتَ اللَّيْلُ يُقَيِّدُهُ  
وَتُطَلُّ عَرُوسُ الْبَحْرِ ضُحَى  
بِتَمَامِ الْحُسْنِ تُجَسِّدُهُ  
سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا أَبَدَتْ  
مَيَّاسَ الْقَدِّ تُؤَوِّدُهُ  
فِي ذَاكَ الشَّطِّ وَقَدْ خَطَرَتْ  
وَالشَّعْرُ تَبَسَّمَ مَوْرِدُهُ  
وَالشَّعْرُ تُعَايِثُهُ عَنَجًا  
طَوْرًا يَنْحَلُّ فَتَعْقِدُهُ  
تَرْوُ بِجُفُونِ خَالِمَةٍ  
وَيْلٌ لِّلسَّهْمِ تُسَدِّدُهُ  
نَحْوَ الصَّيَادِ رَمَى شَبَكًا  
عَجَبًا لِلصَّيْدِ تَصِيدُهُ  
لَمَّا خَصَلَتْ قَدْ عَلِقَتْ  
مِنْهَا صَاحَتْ تَتَنَجِّدُهُ  
لَبَيْكَ ! وَغَاصَ بِلَا وَجَلٍ  
وَعِمَارُ الْمَوْجِ يُجَاهِدُهُ

يَحْتَانِ أَمْسَكَ مِنْ يَدِهَا  
وَ الْجِيدَ بِرْفِقِ أَسْنَدَهُ  
لَكِنْ ! تَيَّأُ الْبَحْرِ عَنَا  
بِهُبُوبِ رِيَّاحِ أَبْعَدَهُ  
حَتَّى بَلَغَا أَنْأَى جُزُرِ  
فَأَقَامَ الظِّلَّ وَمَهَّدَهُ  
وَ أَفَاقَتْ مِنْ رَوْعِ فَرَأَتْ  
لِفَتَاهَا وَجْهًا تَعَهَّدَهُ  
كُلُّ الدُّنْيَا صَارَتْ جَدَلِي  
لَكَانَ رَبِيْعًا تَشْهَدُهُ  
فَهَفَا شَجْرٌ وَ تَمَا ثَمْرٌ  
مَيَّادُ الغُصْنِ وَ أَمْلَدُهُ  
وَ النَّخْلُ تَهَادَى فِي سَعْفِي  
بِالْعِدْقِ تَدَلَّى عَسَجَدُهُ  
وَ الزَّرْعُ تَمَائِلَ مُمْتَلِنًا  
بِالْحَبِّ قَرِيبٌ مَحْصَدُهُ  
وَ بَسَاطَ العُشْبِ جَرَى مَرْحًا  
بِزُهُورِ الوَشْيِ تُزَرِّدُهُ  
حَتَّى الْبَيْدُ إِخْصَرَّتْ لَهُمَا  
وَ يَمَامُ الْآيِكِ يُغَرِّدُهُ  
إِثْنَانِ وَمِنْ طَيْرٍ شَهَدَا  
وَ العُرْسُ اللَّيْلَةَ مَوْعَدُهُ  
وَ بِوَافِرٍ صَيِّدٍ أَمَهَرَهَا  
وَ كَبَدْرٍ بَاتَتْ تُسْعِدُهُ  
زَمْنَا عَاشَا أَحْلَى حُلْمِ  
إِذْ طَابَ العَيْشُ وَ أَرْغَدُهُ

وَ أَتَتْ يَوْمًا فَبَكَتْ أَسْفًا  
لَأَبَدَ الدَّهْرِ يُنَكِّدُهُ  
قَالَتْ: أَلَيْمٌ يُنَادِينِي  
فَالْمَرْءُ وَمَا يَتَعَوَّدُهُ  
سَأَعُودُ قَرِيبًا لَا تَحْزَنُ  
لَأَبَدَ الْعَهْدِ تُجَدِّدُهُ  
وَجَمَ الصِّيَادُ وَ لَمْ يَنْبَسُ  
وَهَوَى صَرْحُ شَيْدَهُ  
وَإِخْلَوْلَكَ الدُّنْيَا حُزْنًا  
وَبَكَى فِي الْوَرْدِ تَوَرَّدُهُ  
وَمَصَّتْ فِي الْأَزْرَقِ سَابِحَةً  
لَحَقَ الصِّيَادُ يُعَزِّدُهُ :  
يَا هَذَا الْبَحْرُ أَعِدْ إِلَيَّ  
فَأَجَابَ بِمَوْجٍ يُزِيدُهُ :  
الْبَحْرُ بِمَا فِيهِ مُلْكِي  
اللُّؤْلُؤُ لِي وَ زَبَرْجَدُهُ  
وَالْحُورِيَّاتُ حَرِيمٌ لِي  
مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَقَصَّدُهُ  
فَإِذَا رَعْدٌ وَ إِذَا بَرْقٌ  
وَ كِلَابُ الْبَحْرِ تُطَارِدُهُ  
إِيَّاكَ إِذَنْ يَوْمًا مِنِّي  
وَتَعَالَى الْمَوْجُ يُصَعَّدُهُ  
فَقَرَّ الصِّيَادُ عَلَى لَوْحٍ  
وَ سَوَادُ اللَّيْلِ يُغَمِّدُهُ  
حَتَّى أَلْقَاهُ الْمَوْجُ عَلَى  
جُلْمُودِ الصَّخْرِ يُوسِّدُهُ

وَإِذَا الْجُلُودُ جَرَى دَمْعًا  
لِصَدَى بَيْتٍ قَدْ رَدَدَهُ :  
يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى عَدُّهُ  
أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ ؟

## حارس المنار

سألوه عنها  
- لَقِيْتُهَا مَرَّةً تُرْفَرُ فِي شَبَكَةِ  
نَصْفُهَا سَمَكَةٌ  
نَصْفُهَا مَلَكَةٌ  
تَاجُهَا مُرْصَعٌ بِالْوَرْدِ  
مَوْشَّخٌ شَعْرُهَا بِالْيَاسْمِينِ  
جِيدُهَا اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانِ  
عَلَى خِصْرِهَا مَوْجَتَانِ  
- خَلَّصْنِي...  
سَرَّخْتُهَا  
قَبْلَ أَنْ تَعُوصَ فِي اللُّجَّةِ إِبْتِسَمْتُ  
إِلَيَّ هَمْسَتْ : أَعُودُ...!  
مِنْ وَقْتِهَا  
مَابِرِحَ حَارِسُ الْمَنَارِ يَنْتَظِرُ...  
يَوْمٌ... يَوْمَانِ

صيفٌ... شتاءُ  
رُبَّما غَلَبَتْها الأمواجُ  
رُبَّما جَدَّبَها الجَزْرُ إلى قاعِ اليمِّ  
رُبَّما عَلِقَ فُستائُها الأبيضُ الطَّويلُ  
بِصَحْبِ الرِّبْدِ  
لعلَّها أَضَاعَتْ وَجْهَتَها  
وجرفها التِّيَّارُ  
هَامَتِ على وَجْهها في الأدغالِ  
أدغالِ الجُزرِ النَّائيةِ  
رُبَّما / لعلَّ / عسى  
سَيَظُلُّ الحارسُ يَنتظرُ إلى مَطَلعِ الفجرِ  
غداً إذا سَأَلُوهُ  
إذا سَأَلُوهُ غداً  
سَيَقولُ مرَّةً أُخرى يَلا كَلَلٍ ولا مَلَلٍ:  
- نعم ! رأيتُ عروسَ البحرِ  
مرَّةً يقول... حوريَّةَ البحرِ  
- نعم ! رأيتها / لَقِيتُها / مَسَكْتُها  
لَنْ تُخَلِّفَ مَوعدَها ليلَةَ عُرسِها!  
يَصْحَكُونَ كَعادَتِهِم  
يَصِفُ لَهُم هَمسَتَها... بِسَمَتَها  
كأنَّها أَمامَةٌ الآنَ ... وهُنَا

.....

## الجنح

قفصٌ...هنا / عُصفورُ الشمال  
شباكٌ...هناك / عُصفورُ الجنوب  
زقزق / زقزقتُ  
ررف / ررفتُ  
تناثرُ ريشةً هنا / تطايرُ ريشةً هناك  
الرَّيشتان راحتا على خفيفِ الرِّيحِ...  
عندما طلع الصُّباحُ  
رَأَوْهُمَا إِلفَيْنِ  
يُرفرفانِ في نفسِ الجنحِ !

.....

## طريقُ المدرسة

في طريقِ المدرسةِ  
لله ما أعظمها شجرة!  
منذ السَّابعة  
إلى السَّابعةِ و الخمسينِ  
لكم وقفتُ تحت وارفِ أغصانها  
من شمسٍ / مطرٍ  
أو ألوذُ بجذعها من الرِّيحِ....  
اليومَ  
لقيتها مقطوعةً هاوية

قيل: لِيَفْسَحُوا مَجَالَ الطَّرِيقِ.....

وقفتُ في العُبار

بِلا ظِلِّ

بِلا رَفِيقٍ !

## الجدار

تَبَّأ لِدْرِسِ الحِسَابِ

دَائِمًا

كُنْتُ أَقْفُ فِيهِ عِنْدَ آخِرِ القِسْمِ

رَافِعًا يَدَيَّ إِلَى أَعْلَى

الْوَيْلُ مِنَ السَّيِّدَةِ العِصَا

إِنْ أَنَا أَنْزَلْتُ أَوْ إلتَقْتُ

وَجْهًا لَوَجْهٍ:

الجبينُ على الجبين

الأنفُ في الأنفِ

العينُ في العينِ

يَا... كَمْ فِي الجِدَارِ

مِنْ جِبَالِ

ومغاراتِ

وأنهارٍ...؟!

مَرَّةً حَوَّلْتُ بَصْرِي إِلَى الرُّكْنِ خِلْسَةً

رَأَيْتُ العَنَكِيوْتُ

فِي بَيْتِ الأَثَى يَمُوتُ...

...سَبْرْتُ عَلَى تِلْكَ الحُيُوطِ

مِثْلَ البَهْلَوَانِ أَقْفَرُ فَوْقَهَا

أَحْسَبُهَا أَسْلَاكَ هَاتِفِ

فَوْقَهَا أَسِيرٌ...أَسِيرٌ...أَطِيرُ

كَمْ مِنْ مُدُنٍ وَ بُلْدَانٍ طَوَّحْتُ إِلَيْهَا...

اليومَ أَعُودُ

كَأَنِّي مَا بَارَحْتُ الجِدَارِ

أَقْفُ أَمَامَ لَوْحَةِ أَزْرَارِ  
أَنْفُرُ سِلْسَلَةِ أَرْقَامِ  
لَا أَقُولُهَا ... فَهِيَ سِرِّيَّةُ  
لِحْظَةٍ / لِحْظَتَانِ  
وَتَوَالَتْ أَوْرَاقُ الدِّينَارِ...!!!

.....  
**\_ المدينة الجديدة**

حسنًا...هَا أَنْتَ قَدْ وَصَلْتَ إِلَيْهَا

الآن...

ليسَ لَدَيْكَ مَا تَخْشَى عَلَيْهِ فِي رُحَامِهَا

جَيْبُ الْيَمِينِ... خَوَاءِ

جَيْبُ الْيَسَارِ... خَلَاءِ

لَا أَحَبُّهُ... لَا أَصْدِقَاءِ

مَا فِي جَيْبِ الصُّدْرِ إِلَّا قَلَمٌ ...

إِذْنٌ...

... إِسْحَبْهُ

.....اكتب ما رأيت في منامك البارحة

لَمَسْتِ كَالجِبْرِ السَّاخِنِ

.....يقطُرُ عل الورقة ...

.....  
**رَجُلُ الْأَمْطَارِ**

رَجُلٌ تَحْتَ رَخَّاتِ الْمَطَرِ  
يَسِيرُ بَأَنَانَةٍ وَ ثَبَاتٍ  
تَوَقَّفَ الْمَطَرُ  
الشَّمْسُ انْجَلَتْ  
أَحَدُ الْمَارَّةِ كَالنَّاصِحِ :  
- يَا سَيِّدِي... أَيَا سَيِّدِي !  
الْجَوُّ صَحَا .... إِطْوِ مِظَلَّتَكَ  
مَا عَادَ مَطَرٌ !  
أَجَابَهُ وَ هُوَ يَسِيرُ :  
- أَنْظِرْ فِي الْأُفُقِ... فَالسَّحَابُ قَادِمٌ !

---

## أمام المرأة

عندما تُكْحَلُ حَوَاءٌ عَيْنِيهَا  
كَلَّ صَبَاحٌ :  
...كَيْ تَرَى كَامِلَ الْيَوْمِ الصُّورَ الْبَطِيئَةَ  
لأحلامِ الْبَارِحَةِ !  
عندما تَطْلِي شَفْتَيْهَا :  
...كَيْ تَتَذَكَّرُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ تَقُولُهَا مَذَاقَ التَّفَاحَةِ !  
تَنْثُرُ الْوَرْدَ عَلَى وَجْنَتَيْهَا  
مَرَّةً... مَرَّةً  
تَقْتَرِبُ مِنَ الْمَرَاةِ  
تَقْتَنِعُ أَنَّهَا مَا تَزَالُ فِي الْجَنَّةِ

و تَطْمَئِنُّ  
أَنَّ آدَمَ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ  
لَا يَرَى الدُّنْيَا...

---

حُلْم

وَرْدَةٌ

حَمْرَاءُ

يَانَعَةٌ

رَيَّانَةٌ

قَطْفُهَا

أَفْقَتْ

وَجَدْتُ كَفِّي

تَقْبِضْ  
عَلَى الشُّوكِ !

---

العِيد

عيد الأضاحي  
عيد الأسماك :  
لا شيص  
لا قصبه  
لا صياد  
و لا شباك !

---

## من كتاب الحيوان

الزرافة :

طال عنقها

حتى بلغت أعالي الشجر

الحمامة :

طال شوقها

حتى تما لها جناحان فطارت إلى الآفاق

السمكة :

قيدها

حبسوها

كتموا أنفاسها

فغاصت في يَمِّ الأعماق ...

... طال الطريق على السلحفاة

ستكون الأولى في السباق ...

---

---

## اللذون

ما ساروا يومًا بلا حذاء  
فَمَا تَشَقُّقْتُ أَيْدِيهِمْ فِي شِتَاءِ  
أولئك اللذون لا ينتظرون ساعاتٍ و ساعاتٍ  
في الطرقاتِ والمحطاتِ  
أولئك هم اللذون عاشوا بين دفءٍ و ظلٍّ  
بين ياسمينٍ و فلٍّ  
من الولادة إلى المماتِ  
أولئك فقط  
لم يعرفوا لحظةً  
تعيم الحياة !

---

## إنَّ معَ العُسرِ يُسرًا

ما جَدَعَ أَنْفَ أَبِي الْهَوْلِ  
إِلَّا عَدَمُ إِنْحِنَائِهِ لِلرَّيْحِ  
بلى !  
لو أَنَّهُ تَبَسَّ بِبِنْتِ شَفَةِ وَاحِدَةٍ  
لَتَدَاعَتِ الْأَهْرَامَاتُ  
فصبرًا أيها النيلُ

صَبْرًا

لَا تَفِضْ دَمْعًا !

.....

**بِحُفِّي حُنَيْنٍ...**

جميعُ ما أعددتُه للسَّفر

ضاع مِنِّي قبل بدء الرِّحلة :

الرَّاحلَةُ... أَرْخَيْتْ لَهَا الزَّمَامَ

راحتُ ... تاهت وراء الكُتبان

الزَّادُ... أصابه الرِّفيق

و بِرُمَجِهِ... سَدَّ الطَّرِيقَ !

.....

**خَطُّ الوَصُولِ**

مَهَلًا... مَهَلًا...

يا عاجلَ الخَطْوِ

من الحكمةِ أحيانًا

أن تتساقطَ

أَوْ تَكْبُوءُ..... قَبْلَ خَطِّ الْوُصُولِ بِخَطَوَتَيْنِ

لَا بِأَسْ

إِنْ تَجَاوَزْتِكُ...!

دَاسْتِكُ

الْأَحْذِيَّةُ...!

سَتَكُونُ الْفَائِزَ

فِي السَّبَاقِ الْآخِرِ

---

---

## كَامِيكَاز

بِجَنَاحِيْ فِرَاشَةٍ

وِ بِشَمْعَةٍ فِي الْيَدِ

دَخَلْتُ قَلْبَ الْعَاصِفَةِ

...ذَاكَ رَمَادِي

إِذَا لَاحَ فِي الْأَفْقِ

قَوْسُ قُزْحٍ !

.....

## الطَّرِيقُ

لَا تَسِيرُ أَمَامِي  
رَبُّمَا... لَا الْحَقُّ بِكَ  
لَا تَسِيرُ وَرَائِي  
رَبُّمَا... لَا تَلْحَقُ بِي  
سِيرٌ بِجَانِبِي  
كُنْ أُنَيْسِي...  
فَالطَّرِيقُ طَوِيلَةٌ !

## الوداع

وداعًا... و زِدْ لِلودَاعِ ودَاعًا  
فَحَتَّى الصَّدِيقِ جَفَاكَ و بَاعًا  
فَوَيْلُ الْكَرِيمِ بِقَوْمٍ وَ وَبِلُ  
إِذَا اللُّؤْمُ صَارَ لَدَيْهِمْ مُشَاعًا !

## الْقَصِيدَةُ الْمُتَوَرَّةُ

أَيَا حَارِيَّ الْعَيْسِ أَبْلُغْ سَلَامِي  
وَ عَجَّلْ رَحِيلًا بَدُونِ مَلَامِ  
وَ وَدَّعْ ! فَقَدْ لَاحَ لَفْحُ الْقِيَا فِي  
وَ أَمْسِكْ بِعِزِّ عِنَانِ اللَّجَامِ  
فَبَيْلَ الْهَوَاجِرِ حُتَّ الْمَطَايَا  
إِلَى الشَّرْقِ يَمُّمٌ وَلَا مِنْ مَقَامِ

وَ حَدَّثْتُ رُبُوعَ الْحِجَازِ حَيْنِي  
وَ سِرْبَ الطُّيُورِ لِتَشْدُو هَيَامِي  
عَلَى كُلِّ وَادِي، إِلَيَّ كُلِّ شِعْبٍ  
وَ فِي كُلِّ فَجٍّ عَمِيقِ الْمَرَامِي  
مَعَ الرِّيحِ، رِيحِ الصَّبَا وَ الصَّبَابَاتِ  
يَنْسَابُ عِطْرًا بِزَهْرِ الْخُرَامِي  
بِنَفْحِ مِنَ الْيَاسْمِينِ وَ فُلٍّ  
كَمِثْلِ الشَّذَى ذَاكَ رَقْرِفَ عَرَامِي  
إِلَى تَخْلِ طَيْبَةٍ أَوْصِلُ شُجُونِي  
وَ أَنْزِلْ دُمُوعِي كَمُزْنِ الْعَمَامِ  
عَلَى رَوْصَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ  
تَرَاهَا تَحَلَّتْ بِخَيْرِ الْأَنَامِ  
هُنَاكَ عَلَى بَابِهِ الْمُصْطَفَى قِفْ  
وَ صَلِّ وَ سَلِّمْ كَسَجِّعِ الْحَمَامِ  
وَ قُلْ : يَا نَبِيَّ الْهُدَى! قَدْ تَنَاءَتْ  
تَنَائِيًا عَلَى الْبُعْدِ كَثُرَ الزَّحَامِ  
فَقَرَّبْتُ وَ يَسَّرْتُ إِلَيَّ السَّبِيلَ  
فُؤَادِي مَشُوقٌ وَ شَبَّ اضْطِرَامِي  
أَهِيمٌ مَعَ اللَّيْلِ غَارَتْ نُجُومِي  
وَ أَنْتَ الصَّيَاءُ تُجَلِّي ظَلَامِي  
وَ أَنْتَ الصَّبَاخُ، وَأَنْتَ الْفَلَاخُ  
رَمْتَنِي الرَّمَاخُ وَ لَا مَنْ يُحَامِي  
وَ لَا مِنْ تَصِيرٍ لِإِسْتَادِ ظَهْرِي

وَلَا مِنْ رَفِيقٍ يَشُدُّ حُسَامِي  
أَيَّاسِيَّيْ أَنْتَ رِفْدِي...أَغْنِي  
فَأَنْتَ الْمَلَادُ مَلَادُ الْمُضَامِ  
وَ كُلُّ الْجِهَاتِ تَنَادَتْ عَلَيَّ  
تَهَاوَتْ رُكَّامًا وَ فَوْقَ الرُّكَّامِ  
فَسُدُّ أَمَامِي وَ سُدُّ وَرَائِي  
أَجْرُ خُطَايَ كَسِيرًا وَ دَامِ  
فَوَيْحِي ! أَلَا يَنْسَهَا الْأُمْنِيَاتُ  
إِذَا مَا تَدَاعَتْ كَمِثْلِ الْحُطَامِ  
لَكُمْ لِي تَرَاءَتْ كِسْرِبِ الطَّبَّاءِ  
وَ كَمْ قَدْ رَمَيْتُ فَطَاشَتْ سِهَامِي  
وَ وَلَّتْ عَلَيَّ نِصَالًا نِصَالًا  
وَ فِي الْفَلَوَاتِ تَلَاشَتْ خِيَامِي  
أَلَا لَيْتَنِي فِي فِجَاجِ الْبِرَارِي  
مَكَّنْتُ جَرِيحًا كَمِثْلِ السَّوَامِ  
وَ بَيْنَ الدُّنَابِ بَقِيْتُ طَرِيحًا  
بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ نَاسِ اللَّئَامِ  
لِيَنَّ مَتَى يَوْمًا فَطُوبَى لِمَتُوى  
بِأَرْضِ الْخَلَاءِ يُرِيحُ عِظَامِي  
كَفَى ! قَدْ رَشَفْتُ الْحَيَاةَ كُؤُوسًا  
عَوْنِي سِخْرِي تَنَاسَتْ فِطَامِي  
لِخَمْسِينَ عَامًا رَضَعْتُ هَوَاهَا  
أَمَّنِّي خَلَاصِي وَ فِي كُلِّ عَامِ

لَكُمْ هَذِهِ تَنِي بِأَيْدِي الْحَرِيرِ  
وَ أَغْرَتْ بِجَامٍ عَلَى إِثْرِ جَامٍ  
أَقُولُ لِنَفْسِي : وَدَاعًا لِدُنْيَا  
وَ لَكِنْ تَجِيءُ بِأَشْهَى مُدَامٍ  
وَ تُغْرِي بِشَهْدٍ وَ وَرْدٍ وَ وَعْدٍ  
أَرْدَأُ صُدُّ تَزِيدُ خِصَامِي  
تَغِيْبُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا وَ تَمْضِي  
بِحَدِّ الدُّمُوعِ وَ تُبْدِي إِتْهَامِي  
إِذَا هَادَتْنِي نَهَارَاتِهَا دَاتُ  
بِلَيْلٍ وَ تَغْرُو بِخَيْلٍ مَنَامِي  
فَوَيْلِي لِجَيْشٍ يَمْوُجُ وَ عَصْفٍ  
يَهْوُجُ وَ زَخْفٍ مُخِيفٍ أَلَلَّطَامِ  
فَأَمَّا أُمُوثٌ بِقُصْفٍ وَ إِمَّا  
بِحَنْفٍ وَ إِمَّا بِسَيْفٍ إِبْتِسَامِ  
هِيَ الْحُسْنُ فِي كُلِّ وَصْفٍ وَ فَاقَتْ  
بِلُطْفٍ وَ عُنفٍ وَ هَيْفٍ أَلْقَوَامِ  
فَسُبْحَانَهُ أَللَّهُ لَمَّا بَرَاهَا  
فَمَاءٌ وَ نَارٌ هُمَا فِي إِنْسِجَامِ  
تَجَلَّتْ تَحَلَّتْ تَدَثَّتْ وَ رَثَّتْ :  
إِلَيَّ وَ هَيَّا أَمَاطَتْ لِثَامِي  
وَ هَمَّتْ / هَمَمْتُ إِلَهِهِ أَجْرَنِي  
حَمَاكَ ! وَ إِلَا إِنْفِرَاطُ إِعْتِصَامِي  
فَطَوْرًا أَشَدُّ قِلَاعِي بِصَبْرِ

وَ طَوْرًا أَلَيْنُ وَ أَرْخِزِمَامِي  
فَوَزْرِي تَقِيلُ / حِسَابِي طَوِيلُ  
وَ أَرْجُو رَجِيمًا وَ أُنْدَى الْكِرَامِ  
عَلَى اللَّهِ حَسْبِي وَ إِنِّي أُصَلِّي  
عَلَى الْمُصْطَفَى وَ هُوَ مِسْكُ الْخِتَامِ !

.....

## رَحْمَةُ الْوَالِدِينَ

الْشَّمْسُ قُدَّامَ عَيْنِي طَانَعَهُ  
بِالصُّوِّ سَاطَعَهُ  
فِي لَحْظَةٍ... غَابَتْ... وَ لَتِ غَيْمَهُ  
تَوَحَّشْتُكَ يَا أُمِّيَّةُ  
مَخْلَاهَا فِي وَجْهِكَ تَبْسِيمَهُ  
أَه... يَا أُمِّيَّةُ  
تَوَحَّشْتُ رَنَّهُ كَلَامِكَ  
وَ نَعْمَهُ سَلَامِكَ  
تَوَحَّشْتُ حَتَّى مَلَامِكَ  
كِنْتُ قَوْلِي : لَازِمٌ نَجِي حَتَّى طَلُّهُ

خَلَيْتُكَ مِنَ الْقَالِ شُؤْبَةً غَلَّةً  
سَايِسُ يَا وُلَيْدِي عَلَى عُيُونِكَ  
اللَّهُمَّ الْحُسَّادُ رَبِّي يُصُونُكَ  
وَيُرِيكَ مِنَ الْقَرَايَةِ دِيمَةً  
سَامِحِيْنِي يَا أُمِّمَةً  
يَا أُمِّمَةً سَامِحِيْنِي  
لَا حَذَّ بَعْدَ رُضَاكَ يَسَلِّيْنِي  
ظَنَيْتُ الزَّمَانَ بَاشًا يُطُولُ وَوَاتِيْنِي  
وَنَدَلَّكَ كَيْمَا إِنْتِ دَلَّتِيْنِي  
يَا مَا كُنْتَ كَرِيْمَةً  
وَعَارِفَةً وَفُهِيْمَةً !  
كَلَامِكَ يَا أُمِّمَةً بَعْدَ أَلِي رِبْتُو  
لَقِيْتُو كَلُّو صَحِيْحٌ  
إِلَى قُرَيْبَتُو أَنْسِيْتُو  
إِلَى إِكْتِبْتُو إِمْحِيْتُو  
وَ أَوْرَاقِي هَزَّهَا الرِّيحُ  
يَا مَا نَزَّيْنُ وَنَحَلِي

وَنِكْسِبُ وَنَحَلِّي  
وُنَسَافِرُ وَنُوَلِّي  
وَيَامَا نَبْنِي وَنَعَلِّي  
وَيَطُورُ الزَّمَانُ وَيَطِيحُ !  
تَوْحَّشْتِكُ يَا أُمِّمَهُ  
تَوْحَّشْتُ النَّايِ بِالنَّعْنَاعِ فِي بَرَّادِكُ  
وَلَمَّئْنَا فِي دَارِنَا  
مَعَ بَابَا وَعَمَامْنَا وَخَوَالِنَا  
وَلَوْلَادُ الْكُلِّ أَوْلَادِكُ  
يَا حَسْرَةَ عَلَى مِيعَادِكُ  
زِينَةَ النَّسْوَانِ ... إِنَّتِ  
بَيْنَ أَنْدَارِكُ !  
تَوْحَّشْتُ حَتَّى خُلَالِكُ وَخَرَامِكُ  
كِتَجِينِي فَاوْحَاتِ أَنْسَامِكُ  
يَا لَيْتَنِي مازلتِ نَجْرِي قُدَامِكُ  
مَرَّةً نَسْبِقُكَ .... مَرَّةً نَحَازِيكَ  
وَمَرَّةً انْتَبَعُ خَطَاوِيكَ

حُطَاوِيكَ بِأَلِحَّة

وِ وَصَلُّو لِلْجَنَّة

فِي سَفْسَارِيكَ الْأَبْيَضُ... أَبْيَضُ

أَبْيَضُ مِنَ الْفِلَّةِ !

أُمِّمَةَ يَا غَالِيَهُ

أُمَّ الْقَدُّ طَوِيلُ يَا غَالِيَهُ

مَثَلْتِكَ بِالذَّالِيهِ

وَعَتَا قَيْدَهَا رَاوِيَهُ

مَثَلْتِكَ بِالنَّخْلَةِ

وَعَرَا جِيئَهَا بِالْمَخْلَةِ

مَثَلْتِكَ يَا سَمِينَهُ

زَاهِيَهُ فِي جِنِّيئَهُ

مثلتك

رَيْتُونَهُ

مُظَلَّلَهُ مَضِيُونَهُ

مَثَلْتِكَ تُفَاحَهُ

مِنْهُنَّ مِرْتَا حَهِ

تَدْعِي لِي فِي صَلَاتِكَ

إِنِّ وَ بَابَا... طُولُ خِيَاتِكَ !

اللَّهُ يَرْحَمُكَ وَاللَّهُ يَرْحَمُ بَابَا

طُولُ عُمَرَهُ قَائِمٌ صَائِمٌ

وَ كَلِمَتُهُ مُهَابَةٌ

طُولُ عُمَرَهُ يَخْدِمُ يِكْرِمُ

أَهْلَهُ وَاصْحَابَهُ

طُولُ عُمَرَهُ نُظِيفٌ عَفِيفٌ

مَا أَلْطَفَ جَوَابَهُ

... وَ جَاءَ الْمُتَادِي الصَّيْفُ

فِي عِزِّ الصَّيْفِ

قَالُوا: هِيَا...

وَاللَّهُ يَرْحَمُ !

قَالُوا: حَاضِرٌ وَ تَبَسُّمٌ

وَ طُورِي كُتَابَهُ

فِي نَهَارِ الْجُمُعَةِ

وَالْمُؤَدِّنِ طَالِعِ لِلصُّمُعَةِ !

اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ

وَفِي جَنَّةِ الرَّحْمَانِ اِيقَابِلُكُمْ

اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ

مَعَ كُلِّ أَذَانٍ فِي لَيْلٍ وَإِلَّا نَهَارٍ

مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ

بِحَاةِ الْوَاحِدِ الْغَفَّارِ

اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ

فِي كُلِّ وَرْقَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ

فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ الْأَبْحَارِ

فِي كُلِّ رَيْشَةٍ مِنَ الْأَطْيَارِ

اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ

عَلَى عَدِّ السُّورَاتِ رَحْمَاتِ

عَلَى عَدِّ الْآيَاتِ حَسَنَاتِ

وَعَلَى عَدِّ الْكَلِمَاتِ دَعْوَاتِ

اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ

وَيَرْحَمُ كُلَّ النَّاسِ

على مَهْمَا أَجْنَسَ

إِلَيَّ صَافِيَتُهُمْ وَصَافُونِي

أَنَا فِي قَلْبِي حَاطَّتُهُمْ...

وَهُمْ فِي عُيُونُهُمْ حَاطُّونِي

اللَّهُ يَرْحَمُ حَتَّىٰ إِلَيَّ ظَلُمُونِي

أَمَّا إِلَيَّ ظَلَمْتُهُمْ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ يُسَامِحُونِي !

## **الفهرس**

-الإهداء

-فاتحة

-الثمانون وعام

-الخرانة

-تطاوين

-الصورة القديمة

-القلم الذهبي

-الخمسون

-الزورق الورقي

-العبور

-عروس البحر

-حارس المنار

-الجناح

-طريق المدرسة

-الجدار  
-المدينة الجديدة  
-رجل الأمطار  
-أمام المرأة  
-حلم  
-العيد  
-من كتاب الحيوان  
-اللذون  
-إن مع اليسر يسرا  
-بخفي حنين  
-خط الوصول  
-كاميكاز  
-الطريق  
-الوداع  
-القصيدة المنورة  
-رحمة الوالدين

---

## الشاعر

**سُوف عبّيد / مولود في 7 أوت 1952 ببئر الكرامة  
بغمراسن في الجنوب التونسي / متخرّج من كليّة  
الآداب بتونس سنة 1976 بأستاذية اللغة و الآداب  
العربية / و بشهادة الكفاءة في البحث حول ابن عرفة  
سنة 1979 / باشر التدريس منذ سنة 1977/ بدأ نشر  
قصائده ومقالاته سنة 1970 بالصحف والمجلات التونسية  
والعربية / شارك في عديد الندوات و المهرجانات و  
الجمعيات الثقافية / صدرت له الدواوين التالية :**

\* الأرض عطشى - المطبعة العصرية - تونس 1980

\* نواره الملح - دار ديميتير - تونس 1984

\* إمرأة الفسيفساء - دار الرياح الأربعة - تونس 1985

\* صديد الروح - دار النورس - تونس - 1989

\* جناح خارج السّرب - دار النورس - تونس - 1992

\* نبع واحد لضفاف شتّى - دار سحر - تونس - 1999

\* عمر واحد لا يكفي - دار الإتحاف - تونس - 2003

\* حارق البحر - يُطلب على هذا العنوان soufabid@gmail.com